نظافة المساجد

دراسة في إحكام الشريعة والفقه الإسلامي

د محمد نجيب عبد الحميد نصرات
كلية القانون – جامعة الزاوية

تقديم

المساجد عظّمها الله وجعلها له يقول الله – سبحانه وتعالى– ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾[1]، وهي ملتقى المسلمين في صلواتهم في اليوم خمس مرات، ويلتقون فيها الجمعة وصلاة العيدين، ومقر الذكر وحفظ القرآن ودراسة علومه وعلوم الفقه، والاعتكاف.

والإسلام في عمومه دين نظافة وطهر، ، يقول الله – تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [2].

يقول الثعالبي:{الرجس} اسم يقعُ على الإثم وعلى العذابِ وعلى النَجَاسَات والنقائِص، فأذْهَبَ اللّه جميعَ ذلك عن أهْل البَيْتِ)[3].

لقد اهتم الإسلام بنظافة العقل من صنوف الكفر والشرك والفساد، ونظافة جسم الإنسان في جسده والبيئة المحيطة به .

ولصحة العقل ؛ حرم– سبحانه وتعالى: الخمر وما في حكمها لما فيه من ضرر يشل تفكير الإنسان ويؤثر في جسمه، يقول الله تعالى– ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[4].

وحمايةً لبدن الإنسان أمرنا– سبحانه وتعالى– بذكاة الحيوان على الوجه الذي قررته السنة النبوية، ففي الذكاة خروج الدم الفاسد الذي أثبت العلم أنه موطن الأمراض والديدان، كما أمرنا بعدم أكل لحم الخنزير؛ لأنه موطن الأمراض وحرم أكل لحوم الحيوانات الميتة والمنخنقه وَالْمَوْقُوذَةُ والمتردية والنطيحة وما أكل السبع ؛ لما فيها من أمراض لعدم إراقة الدم منها إلا إذا كانت بذكاة شرعية لقول الله– تعالى–﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ**

فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[5]، ولأجل صحة المسلمين حرم الله علينا عدم مباشرة النساء أثناء الحيض، يقول الله تعالى-﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾[6].

وقد أمرنا- سبحانه وتعالى: أن نحافظ على صحتنا وألا نكون سبباً في نشر الأمراض بين الناس، روي أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما قصد فتح الشام فبلغه أن الطاعون قد نزل بها، فأراد أن يرجع بعد أن استشار الصحابة -رضي الله عنهم-، فاعترض عليه أبو عبيدة عامر بن الجراح -رضي الله عنه- وهو أحد أمراء الأجناد ، فقال له: (أفرارا من قدر الله ؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة وكان عمر يكره خلافه . نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كانت لك إبل فهبطت وادياً له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف، وكان متغيبا في بعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا علماً سمعت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يقول:"إذا سمعتم به . أي الوباء . بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه، قال: فحمد الله عمر بن الخطاب ، ثم انصرف)[7].

لقد جعلت نظافة الجسم وطهارته من الحدث الأكبر والأصغر في مقدمة الصلاة، يقول الله – تعالى-:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا** ﴾[8]، ولم يشرع التيمم إلا في ظروف استثنائية وهي عدم وجود الماء بقول الله- تعالى-: ﴿**وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً**﴾[9]، وقوله – تعالى-: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ** ﴾[10]، وقد بينت السنة النبوية كيفية الغسل والوضوء التي تشمل كل أطراف الإنسان، ففي غسل اليدين – التي هي أداة

اتصال الإنسان بغيره– كل الأمان والصحة لذاته ولغيره، وقد عرف العالم مؤخراً أهمية غسل اليدين حيث حدد يوم الخامس عشر من أكتوبر يوماً عالميا لغسل اليدين[11].

أهمية الموضوع:

للبحث أهميته، فهو يتعلق بأمر يهم كل المسلمين ، إذ يختص بمسألة نظافة المساجد، التي يرتادها المسلمون يوميا في الأوقات الخمس للصلاة، وفي صلوات ومناسبات أخرى، وما يترتب على نظافتها وعدم نظافتها من آثار هامة على المصلين .

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تبيان تشديد القرآن الكريم وسنة الرسول عليه الصلاة والإسلام على إبقاء المساجد نظيفة، وبيان ما يجب من تدابير لجعل المساجد محتفظة بنظافتها، وهي تدابير تسمى بالطب الوقائي الذي يعني علم المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالاته الصحية، وذلك بوقايته في الشق الأول من الأمراض قبل وقوعها، ومنع انتشار العدوى إذا وقعت[12].

حيث لم يجد الباحث نصوصاً مقننةً تنظم المساجد من بنائها وشكلها، ومن يتولى إدارتها وإصحاحها، والعمل بها من قيمين وأئمة وخطباء ونظافتها.

الدراسات السابقة:

لم يعثر الباحث على دراسة تحمل ذات العنوان، وكل ما أطلع عليه مجموعة من الأبحاث الفقهية التي تحث على الطهارة عموما، ومقالات علمية حول بعض الأمراض التي تنشأ من الحشرات التي تعيش في الفرش الأرضي للمساجد وبرك المياه الراكدة، وعن الشركات التي تقوم بتنظيفها، من بينها: مقال منشور في موقع الشركة العربية للنظافة بجدة السعودية، وبحث لأستاذ طب المجتمع في كلية الطب والعلوم الصحية بجامعة صنعاء ومستشار الصحة العامة والبحوث الصحية، الأستاذ الدكتور يحيى رجاء ،منشور في الشبكة على الموقع:

.http://www.yemeress.com/sabanet/210215

وتصريحات للشيخ محمد عبد الرازق عمر، رئيس القطاع الديني بوزارة الأوقاف المصرية في صحيفة اليوم حول تخصيص خطبة للحديث عن النظافة في المساجد وما تبعها من حملة

لتنظيف المساجد في مصر، منشور في أخبار مصر على الموقع http://news.egypt.com/arabic/2/5746310-، كذلك في المغرب تخليد يوم 11 فبراير 2012م، يوماً للمساجد من كل سنة في المغرب بإقامة حفل ديني، وتنظيفها، منشور على الموقع http://www.habous.gov.ma. :

خطة الدراسة:

تتكون خطة الدراسة من مبحث تمهيدي وقد مررنا به ومبحثين هما:

الأول: الأدلة على ضرورة نظافة المساجد:

الثاني: الحشرات والأحياء والأمراض التي قد تنتشر في المساجد والتدابير الواجب اتخاذها لجعلها نظيفة:

المبحث الأول

الأدلة على ضرورة نظافة المساجد

المساجد هي الملتقى اليومي والأسبوعي والسنوي للمسلمين، ولذلك اقتضت مشيئة الله – تعالى – أن تكون نظيفة دائماً وفي أحسن حلتها، فقد دل الكتاب عليها ثم سنة النبي – صلى الله عليه وسلم– ثم سيرة السلف الصالح – رضوان الله عليهم– .

من الكتاب:

أمرنا الله – سبحانه وتعالى – أن نتزين في المساجد، ولا تكون الزينة إلا بالنظافة، يقول الله تعالى:﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[13]، ومعنى ذلك :(يا بني آدم كونوا عند أداء كل صلاة على حالة من الزينة المشروعة من ثياب ساترة لعوراتكم ونظافة وطهارة ونحو ذلك)[14].

ففي الآية، "خطاب لجميع بني آدم، وإن كان وارداً على سبب خاص، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والزينة ما يتزين به الناس من الملبوس، حيث أمروا بالتزين عند الحضور إلى المساجد للصلاة والطواف"[15]، ولا تكون الزينة إلا بالنظافة، والابتعاد عن الأوساخ والقاذورات.

قال القاضي أبو محمد:"ويدخل فيها ما كان من الطيب للجمعة والسواك وبدل الثياب وكل ما وجد استحسانه في الشريعة"[16].

ومن الزينة اللباس الحَسَنُ والرائِحَة الحَسَنةُ. ولقد حَثَّ الإسلام على الطهارة والنظافة، وأوْجَبَ ذلك إيجابًا في كثير من الحالات، وطهارة الثوب والجسم والمكان من شروط الصلاة، ومن شروطها أيضًا الوضوء وهو طهارة ونظافة، والاغتسال من الجنابة واجبٌ شَرْعًا وهو طهارة ونظافة.

وسن التنظُّف يومَ الجمعة والتطيُّبُ ولُبسُ أحسنِ الثياب والسواكُ وما أشبه ذلك، وكلُّ ذلك لأجل ألا يؤذي بعض المصلين بعضاً، وكله لأجل أن يحترموا ذلك اليوم وذلك المكان، فالمساجد لها أهميتها وحرمتها، وكذلك المصلون، وفي ذلك أيضاً: تعظيماً لهذه العبادة واحتراماً لها، بأن يأتي الإنسان وهو نظيف، قد أزال ما عليه من الوسخ والقذر ونحو ذلك، فهذه هي الحكمة في الأمر بالاغتسال.

– **قوله – سبحانه–: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾** [17].

وما قيل في فهم هذه الآية: "الأصل، تعظيم المساجد ورعاية حرمتها وتنزيهها عن كل ما لا يليق بها من اللغو والباطل قال –تعالى–:(في بيوت) قال القاسمي، قال السيوطي في هذه الآية الأمر بتعظيم المساجد وتنزيهها عن اللغو والقاذورات وفيها استحباب ذكر الله والصلاة في المساجد[18].

فالمقصود من الطهارة (طهارة من الأوثان والخبائث والأنجاس كلها)[19]،وهو ما يعني ألا يدخل المسجد إلا من كان طاهراً من الشرك والكفر أو النجاسة.

من السنة:

وردت الأحاديث في تنظيف المساجد والأمر بإزالة القذى عنها ومن الأحاديث :

– في الصحيح أن النبي –صلى الله عليه وسلم– صلى على امرأة كانت تقمُّ المسجد أي: تخرج قمامته وتنظفه، فلما ماتت ، قال: **(دلوني على قبرها، فصلى عليها)**[20].

– عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – قالت: (أمر رسول الله بِبِنَاء المساجد في الدور، وأن تُنظَّفَ و تُطيَّب)[21].

– وعن أبي الأسود الدؤلي عن أبي ذر قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : (عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت من محاسن أعمالها الأذى يماط عن

الطريق ووجدت من مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن)[22]، يعني: إذا كان المسجد –مثلاً– رملياً.

– وقد أنكر –عليه الصلاة والسلام – على الذين يبصقون في المسجد وأمام المصلين، ورأى مرة بصاقاً في حائط المسجد فساءه ذلك وغضب حتى قال– صلى الله عليه وسلم – : **(أيحب أحدكم أن يستقبل فيتنخع في وجهه)**[23].

– قال– صلى الله عليه وسلم -: **(إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قِبَل وجهه فإن الله قِبَل وجهه إذا صلى)**[24].

وقال :**(إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه ،فإنما يناجي الله– تبارك و تعالى–ما دام في مصلاه، ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكا، و ليبصق عن يساره، أو تحت قدمه فيدفنها)**[25].

يشير الحديث إلى وجوب أن يكون المسجد نظيفاً، وأن يكون المصلون قد نظفوا أبدانهم وثيابهم.

وفيه أنّ الحديث حث على الطيب،(وبأنه محبوب لديه، فيستحب للإنسان أن يكون متطيباً، طيب رائحة الثوب والبدن، ونحو ذلك، حتى يوجد منه رائحة طيبة تقوي القلب، وترغب في المسجد، وترغب المصلين في أداء الصلوات وما أشبه ذلك)[26].

– أمرتنا السنة النبوية بالاغتسال يوم الجمعة وجعلته مستحباً، فعن أوب بن أوس الثقفي قال: سمعت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يقول: **(من غسل يوم الجمعة، واغتسل، ثم بكر وابتكر ومشى، ولم يركب ودنا**[27] **من الإمام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها)**[28].ولقد كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يعمل دائمًا أن تكون الرائحة في المسجد عَطِرَةً جَمِيلَةً، وكان يَحُثُّ بسلوكه على اتخاذ العِطْر عند الذهاب إلى المسجد؛ لأنه كان يَمَسُّ الطِّيب عند ذهابه إلى المسجد إتباعا لقول الله – تعالى –:﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾[29].

– وفي حديث جابر بن عبد الله عن النبي –صلى الله عليه سلم–، قال:**(من أكل من هذه البقلة الثوم)** وقال مرة: (من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم)[30]، ولذلك نهاهم عن أكل الثوم والبصل قبل وقت الصلاة

كي لا يتأذى منهم الملائكة أو المصلون؛ لأن الثوم والبصل لهما رائحة مُسْتَكَهة مُسْتَكرَهة في مَشامِّ الناس، والملائكة تتأذى مثلما يتأذى الناس[31].

– ما ورد عن حديث أنس الثابت في الصحيحين، أن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال:**(البصاق في المسجد خطيئة و كفارتها دفنها)**[32].

ولقد أحمرّ وجه المعصوم – صلى الله عليه وسلم– حينما رأى نخامة في قبلة المسجد فقام فحكّها بيده الشريفة، ثم قال:**(إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه – وإن ربه بينه وبين القبلة– فلا يبزقنّ أحدكم قبل قبلته، ولكن عن يساره أو تحت قدميه" ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه، ثم رد بعضه على بعض، فقال: " أو يفعل هكذا)**[33].

– وعن أنس (رضي الله عنه) «أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال للأعرابي الذي بال في طائفة المسجد:**(إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله تعالى والصلاة وقراءة القرآن)**[34].

وعند السلف، روى محمد بن يحيى في المدونة عن مالك لا يصلح أن يتمضمض في المسجد وإن غطاه بالحصباء بخلاف النخامة؛ لأن النخامة لا يجد الناس منها بداً ولا مضرة عليهم في ترك المضمضة في المسجد يريد– والله أعلم– أن النخامة تكثر وتتكرر فيشق الخروج لها من المسجد والمضمضة تندر وتقصد فلا مضرة ولا مشقة في الخروج لها من المسجد وهذا التعليل يروى عن القاسم بن محمد [35].

ويروى عن أبي يزيد البسطامي . رضي الله عنه . أنه قال قم بنا ننظر إلى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلاً مقصوداً مشهوراً بالزهد قال الراوي فمضينا فلمّا خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببصاقة تجاه القبلة فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه، وقال هذا غير مأمون على أدب من آداب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه؟[36].

ويخلص من ذلك أن المسجد في الإسلام مكاناً طاهِراً ونظيفاً، مادياً وروحياً، فطهارتُه المادية واجبة وجوبًا حتميًّا من أجل صحَّة الصلاة، ويقع على المسلمين المحافظة على طهارتها ونظافتها واعتبار ذلك قربى إلى الله – سبحانه وتعالى–[37].

المبحث الثاني

الحشرات والأحياء والأمراض التي قد تنتشر في المساجد
والتدابير الواجب اتخاذها لجعلها نظيفة

إن لم نبقٍ على المساجد نظيفة كنظافة الإيمان من الشرك، فإنها قد تتحول إلى مصدر للعدوى لكثير من الأمراض، ولا شك أن المساجد بشكلها الحالي المعاصر التي ابتعدت فيه عن أصالتها، افتقدت الشروط الصحية التي كانت مراعاة في السابق من سعة وكبر النوافذ وزهد في الفرش، فالمبالغة في الفرش وصغر النوافذ وعدم ارتفاع أسقفها وقفلها وقفل الأبواب بحجة التكييف، قلل من الهواء الكافي للتنفس، وجعل زفير البعض شهيق الآخرين، مما جعلها عرضة لأن تكون مصدراً للأمراض، لقد أدى الفرش الأرضي إلى احتباس أكبر قدر ممكن من الحشرات الضارة والتي منها حشرة البسط التي تؤدي إلى الحساسية الصدرية وكثير من الكائنات الدقيقة التي تضر بصحة الإنسان، كما أن الوضوء من المياه الراكدة في بعض المساجد قد تسبب العديد من الأمراض.

الحشرات والأحياء والأمراض التي قد تنتشر في المساجد

الحشرات

توجد الكثير من حشرات الفرش الأرضي، التي تعيش داخل هذا الفرش ، ومن أهمها :

-**عثة الغبار**[38].

-**بق الفراش**[39].

الأمراض التي تسببها هذه الحشرات:

-مشاكل بالجهاز التنفسي.

-سيولة الأنف أو العطس أو اختناق بالحلق.

- الربو.

- الطفح الجلدي .

- احتكاك بالجلد.

أحياء المياه الراكدة:

توجد الكثير من الأحياء التي تعيش في المياه الراكدة غير النظيفة ، ومن هذه الأحياء:

- البكتريا[40].

– الفطريات[41].

الأمراض التي تسببها هذه الأحياء:

إن الوضوء في البرك الجماعية الراكدة في بعض المساجد يسبب في كثير الأمراض، عن طريق انتقالها من مصدر لآخر، ومن جملة الأمراض ، أمراض بكتيرية وأمراض فطرية تصيب الإنسان[42].

فالبكتريا تسبب العديد من الأمراض منها: الدفتريا، الالتهاب الرئوي، السُل، التيفوئيد، الكوليرا.

أمّا الفطريات فتسبب الأمراض التالية: مرض قدم الرياضي ما بين الأصابع ،مرض القوباء الحلقية، التهابات الأذن الوسطى[43].

التدابير الواجب اتخاذها لجعل المساجد نظيفة:

للمحافظة على المساجد نظيفة ، يجب وضع جملة من التدابير ، تلخص في الآتي:

1– تصميم المساجد:

يجب الرجوع إلى العمارة الإسلامية في تصميم المساجد الحديثة بحيث تكون مرتفعة الأسقف وكثيرة النوافذ الكبيرة، تضمن للمصلين قدراً كبيراً وكافياً لتنفس هواء غير مكرر من الآخرين، وقدراً من أشعة الشمس لقتل كل الحشرات، وتجديد الهواء بالمسجد عن طريق فتحات فوقية، أو عن طريق الشفط الآلي، وعلى الإدارة المخولة في الأوقاف بمنح تراخيص بناء المساجد أن تعتمد نماذج معينة تضمن فيها سلامة المسجد من الناحية الهندسية والصحية.

2–تنظيف الفرش الأرضي، وإعادة النظر فيه:

كانت المساجد قديما تفرش بالحصير، وهو سعف النخل وغيره، وكانت صحية بسبب سهولة تنظيفها، إن الفرش الأرضي المبالغ فيه اليوم بقدر ما فيه من تبذير وإسراف، ومخالفة الشرع الإسلامي، فإنه أصبح مضراً بصحة المصلين، لذلك فإن المعالجة تتم بإحدى الطرق التالية : –

– تنظيف المسجد قبل كل صلاة:

منعا لانتشار الأمراض داخل المساجد وجب أن تكون نظيفة قبل كل صلاة، ومن السوابق في ذلك ما تقوم به الشركة العربية، وهى أكبر شركات نظافة المساجد في جدة ومكة والمدينة المنورة بما تضمه من متخصصين فى تنظيف سجاد المساجد بدقة عالية حيث تمتلك الشركة أسطولاً من السيارات المحمل بداخلها آلات الغسيل بالبخار، حيث يتيح إنجاز تنظيف فرش المساجد بأسرع وقت وأعلى جودة حتى يتسنى للمصلين أداء صلاتهم في أوقاتها وفى الموعد المحدد حيث تولى الشركة اهتماما خاصا للمساجد في الأسعار وفى توقيت التسليم ويصل الخصم للمساجد إلى 50% ويتم تنظيف فرش المساجد على عدة مراحل ، تبدأ بشفط الأتربة من السجّاد قبل بدء الغسيل، ثم ضخ البخار بحرارة عالية مع مواد التعقيم والتطهير أكثر من مرة حيث تتميز آلات الشركة العربية بقوة شفط عالية لضمان خروج الفضلات والتجفيف خلال 60 دقيقة وأخير يتم تعطير الفرش كاملا[44].

وهذا النوع من التنظيف يسمى التنظيف بالتعقيم عن طريق بخار الماء عبر آلة مخصصة لذلك، ولا توجد شركات في ليبيا حالياً للقيام بمثل هذا العمل، عليه يرجح أن يقوم كل مسجد على حدة بشراء هذا النوع من الآلة في حجمها المتوسط والقيام بالتنظيف من قبل القيمّ الذي بالمسجد والمصلين، وهي وسيلة فعّالة وغير مكلفة.

– وضع شريط مؤقت في مكان التصاق رأس المصلي بالأرض ينزع وينظف بعد كل صلاة ، وقد استعمل هذا النوع في المسجد الحرام في السعودية وقت الإفطار في شهر رمضان، وهذه الطريقة لا تحمي إلا المكان الذي فيه الرأس.

– تصميم فرش صناعي غير الفرش الحالي المنسوج، يحافظ على شكلها، وتراعى فيه سهولة تنظيفه عقب كل صلاة.

3– نظافة أماكن الوضوء:

يجب أن تكون الأماكن التي يتوضأ فيها نظيفة وأن تكون مياهها متجددة؛ لأن المياه الراكدة موطن الأمراض ومصدر انتشارها، والابتعاد عن التوضؤ الجماعي من المياه المجمعة.

4- واجبات المصلين:

إبقاء المساجد نظيفة هي مسؤولية كل المصلين، لما فيها من امتثال لأمر الله ومصلحة مشتركة بين المصلين، لذلك تقع على عاتق المصلين الواجبات التالية:

- عدم تلويثهم المسجد من خلال الالتزام بالنظافة الجسدية الكاملة، وعدم الصلاة داخله إذا كان المصلي يحمل مرض معد يضر بباقي المصلين، أو كان يعاني من أمراض تمنعه من التحكم في البول، أو كان جسمه وملابسه غير نظيفة.
- القيام بإزالة ما يلوث المسجد، ومنع الأطفال غير المميزين الذين قد يلوثوا المسجد من الدخول إليه.
- المشاركة في نظافته اليومية والأسبوعية والشهرية، سواء بالجهد أو بالمال، وعدم الفهم أبداً أن(نظافة المسجد إنما هي وظيفة الخادم لبيت الله أو المنظف فقط؛ بل هي قربة وعبادة ومهمة كل مسلم، وتعاهد المسجد لا يقتصر على شخص معين، بل كل مسلم مسؤول عن تعاهده أو المحافظة على أثاثه ونظافته، كما يتعاهد بيته، ويحافظ عليه، بل المسجد أولى من البيت؛ لأنه بيت الله)[45].

وعلى هذا يحق للجميع التنافس في تحصيل ثواب تنظيف المساجد، لعظيم أجرها.

ففي المحافظة على نظافة المسجد وعدم إلقاء القاذورات والأوساخ فيه تعظيماً لله – تعالى- ، قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ** ﴾[46].

ومن هذه الحرمات(مناسكه بأدائها كاملة خالصة لله، فهو خير له في الدنيا والآخرة)[47]، أي بأن يؤديها في طهارة ونظافة بما أوجبه الشرع.

لقد حث –عليه السلام– على تطييب المساجد بالروائح الطيبة وتنظيفها ومنع تلويثها، وجعل المسؤولية على عاتق كل مسلم ولا ينفرد بهذا الشرف الكبير أحد دون غيره.

5- تفعيل مهام إدارات المساجد:

من الضروري تفعيل دور إدارات المساجد، بحيث تكون لها صلاحيات متابعة المساجد بما يضمن نظافتها وفق لائحة تنظم عملها، ومن التجارب التقليدية في ذلك ما تقوم به وزارة الأوقاف المصرية من حملات لنظافة المساجد[48].

ويخلص من ذلك، إلى ضرورة إتباع الأساليب العلمية الحديثة في تنظيف المساجد، وعدم الممانعة في تدخل الجهات الفنية الصحية في ذلك، من تصميم هندسي يضمن الصحة والعافية للمصلين، وإعادة النظر في وجود بديل للفرش الأرضي، واستخدام وسائل التنظيف الناجعة، واعتبار ذلك مسؤولية كل المصلين.

الخاتمة:

من خلال دراسة الموضوع نستخلص النتائج والتوصيات التالية.

أولا : النتائج:

1-يحث الإسلام على نظافة المساجد ونظافة المصلين فيها، وعظّم الله المساجد، وعظّم تنظيفها، لما فيه من قربى لله تعالى، فهي مسؤولية جماعية، ينبغي التنافس في نظافتها ونظافة من يدخلها.

2-ينبغي النظر في تصميم علو المساجد لضمان التهوية الجيدة، وكبر نوافذها وأبوابها لدخول أشعة الشمس لها، منعاً لمسببات الأمراض.

3-النظر في الفرش الأرضي للمساجد، بعدم المبالغة فيه، ليسهل تنظيفه، أو وضع شريط مؤقت في مكان التصاق رأس المصلي بالأرض، أو ابتكار فرش أرضي يشبه الفرش التقليدي من مادة سهلة التنظيف، وتنظيف المسجد قبل كل صلاة، بأحدث وسائل الشفط والتعقيم البخاري بآلات متيسرة .

4-ضرورة أن تكون أماكن الوضوء متجددة المياه، وحضر المياه الراكدة لخطورة انتقال الأمراض بواسطتها.

ثانياً التوصيات:

1-تنظيم حملة توعية عن طريق هيأة الأوقاف لبيان أهمية نظافة المساجد وعظيم ثواب من يساهم في نظافتها.

2-وضع لائحة داخلية من هيأة الأوقاف تخص المساجد، للتأكيد على هيبة المساجد والمحافظة على نظافتها.

3- التعاقد مع شركات التنظيف لتنظيف المساجد، وإنشاء شركة خدمية، تتبع إدارة الأوقاف لتنظيف المساجد.

4–إقامة المنافسات بين الباحثين والشركات المتخصصة؛ لابتكار فرش أرضي صناعي يحل محل السجّاد الحالي يسهل تنظيفه، ويوفر المال ويضمن صحة المصلين.

المراجع

[1] - الجن:18.

2 -الأحزاب: .

3 – الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،(موقع التفاسير،http://www.altafsir.com)،ج3،ص216.

4 – المائدة : 90 .

5 – المائدة : 3 .

6 –البقرة : 222.

7 – تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،: 1990 م، ج5،ص :160.

8 – المائدة :6 .

9 – النساء :43 .

10 – المائدة :6 .

11 – بلغ عدد الدول التي احتفلت باليوم العالمي لغسل اليدين في 2008/10/15 م، سبعون دولة، انظر مقال على الشبكة الدولية http://www.alukah.net/culture/0/3856/ بعنوان اليوم العالمي لغسل اليدين، مصطفى محمد حسين.

12 – بينما الشق الثاني يتمثل في صيانة صحته بتحسين ظروف معيشته ومنع الحوادث وأسباب التوتر العصبي، راجع على الشبكة http://saaid.net/tabeeb/72.htm.، مقال بعنوان: لسعيد بن صالح بن حسين الحمدان – الدمام.

13 –الأعراف:31.

14 – التفسير الميسر،المؤلف : عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،www.qurancomplex.com ، ج2،ص:492 .

15 – الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى : 1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، موقع التفاسير، http://www.altafsir.com، ج31،ص154.

16 – المحرر الوجيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية المحاربي، موقع التفاسير ،http://www.altafsir.com،ج3،ص30.

17 – البقرة :125.

18 – ينظر، القاسمي، محمد جمال الدين القاسمى، تفسير القاسمي المسمّى محاسن التأويل، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، (دار الفكر . بيروت،ط 2، 1398 هـ/ 1978 م)، ح12، ص214.

19 – مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات لنسفي، مصدر الكتاب: موقع التفاسير http://www.altafsir.com، ج ،1ص175.

20 – كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي،(دار الوطن – الرياض – 1418هـ – 1997م)، ج1، ص985. كذلك الفصل للوصل المدرج في النقل، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر، (سنة الولادة 392هـ/ سنة الوفاة 463هـ)، تحقيق: محمد مطر الزهراني، (دار الهجرة،، 1418هـ ، الرياض)، ج2نص635.

21 - أبو داود ،المؤلف : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى : 855هـ)، شرح سنن أبي داود ، أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري،(مكتبة الرشد – الرياض،الطبعة : الأولى ، 1420 هـ –1999م)،ج2،ص359.

22 - الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي،تحقيق : علي حسين البواب، (دار ابن حزم الطبعة: الثانية،– لبنان، بيروت ، 1423هـ / 2002م)، رقم الحديث: 373، ج1 ،ص156.

23 - ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام ابن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرين، (مؤسسة الرسالة،الطبعة الثانية 1420هـ، 1999م)، رقم الحديث(7405)، ج12، ص368.

24 – فتح الباري . لابن رجب موافقا للمطبوع،المؤلف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي.

الكتاب : الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي،(دار ابن حزم – لبنان، بيروت – 1423هـ /2002م الطبعة الثانية)، تحقيق : د. علي حسين البواب، رقم الحديث (1439)، ج2،ص170.

25- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، صحيح البخاري، موقع وزارة الأوقاف المصرية ، http://www.islamic-council.com، رقم الحديث: 416، ج2،ص217.

26 – شرح عمدة الأحكام،المؤلف : عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين، رقم الدرس :23،ص8.

27 - بمعنى أقترب من الإمام.

28 – شرح سنن أبي داود، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى : 855هـ)،تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري،(مكتبة الرشد – الرياض،الطبعة : الأولى ، 1420 هـ /1999 م)، رقم الحديث :329 ،ج2 ،ص166.

29 – الأعراف:31.

30– تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي،مصدر الكتاب : موقع يعسوب،ج12،ص267.

31 - ينظر، أبن جبرين ،عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين شرح عمدة الأحكام، المكتبة الشاملة، اصدار 2010 م، رقم الدرس 23، ص8.

32 - الألباني ، محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، (دار النشر الإسلامي، بيروت،الطبعة : الثالثة،سنة الطبع : 1408هـ ، 1988م) ، رقم الحديث: 5197،ح1،ص558.

33 – ابن ماجة، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى : 762هـ)، شرح سنن ابن ماجة – الإعلام بسنته عليه السلام، تحقيق :كامل عويضة،(مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، 1419 هـ /1999 م)، ج1،ص1270.

34 – البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، (مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة : الأولى . 1344 هـ)، رقم الحديث: 4312:ج2،ص :412.

35- الحطاب، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني (المتوفى: 954هـ)، مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، تحقيق: زكريا عميرات، (دار عالم الكتب، طبعة خاصة 1423هـ / 2003م) ج2، ص :448.

36 – الشاطبي ، أبو إسحاق الشاطبي، الاعتصام ،(المكتبة التجارية الكبرى – مصر، بلا تاريخ)، ج1،ص :94.

37- وطهارة المساجد لا تقتصر على الناحية المادية، فحسب وإنما يجب أن تكون المساجد طاهرة من الناحية الروحية . أيضًا. فلا يدور بين المصلين حديث في غِيبة أو نميمة أو غير ذلك من آثام اللسان أو من آثام الجوارح، إنَّ المساجد لله، وهي بيوت الله، وما كان لله يجب أن يكون مقدَّسًا مادة وروحًا .ينظر، فتاوى عبد الحليم محمود، ج1،ص800.

38 – وهي حشرة لا ترى بالعين المجردة ، منتشرة بشكل كبير تسبب حساسية الصدر ، ويعاني منها الكثيرون خاصة عند حلول فصل الشتاء، حيث لا يمكن فتح النوافذ دائما وتعمل التدفئة باستمرار.

39 – حشرة صغيرة (غير مجنحة طولها (4 – 7 مليمتر) ولونها يميل إلى البني الداكن وبيضاوية الشكل) تمص الدماء أثناء الليل وتسبب الحكة الشديدة والحساسية والإرهاق بسبب عدم النوم، تتغذى على الدم خصوصا أثناء نوم الإنسان ليلاً أو نهاراً في الغرف المظلمة، وتضع الأنثى حوالي (200) بيضة طوال فترة حياتها تحتاج الحشرة من 2-3 شهور كي تكتمل دورة حياتها. يمكن أن تعيش 18 شهراً بدون طعام، وتكفي وجود أنثى واحدة بالمنزل لكي تتواجد بؤرة إصابة جديدة.

40 – البكتريا (Bacteria) كائنات وحيدة الخلية تنتمي إلى مجموعة من البدائيات، ولا تحتوي كلها على الكلوروفيل، وهي صغيرة جداً راجع الموقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org

41 – الفِطْر(Fungus) (Fungi من مملكة الكائنات الحية ضمن نطاق حقيقية النوى، راجع الموقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org

42 – أوضح أستاذ طب المجتمع في كلية الطب والعلوم الصحية بجامعة صنعاء ومستشار الصحة العامة والبحوث الصحية، الأستاذ الدكتور يحيى رجاء، أنه لا يمكن تحديد مخاطر أحواض

المياه تلك (مغاسل الأرجل في المساجد) وما تحتويه من جراثيم من عدمها لعدم وجود دراسة علمية تناولتها، لكنه يتوقّع وجود بكتيريا ضارة وفطريات (فنجس)، منوها بأن الماء الموجود هناك ملوث بكل أنواع البكتيريا، وأنها تسبب نوعين من المخاطر الحقيقية التي تصيب جلد الإنسان: أمراض بكتيرية وأمراضا فطرية،بحث منشور في الشبكة http://www.yemeress.com/sabanet/210215

43 – راجع الموقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org

44– ينظر، *مقال* منشور في موقع الشركة العربية للنظافة بجدة السعودية Khttp://www.el3arbia.com/ar/index.php/component/content/article/2-el3arbia/10-masaged، منقول بتصرف.

45 – موسوعة الخطب والدروس ،جمعها ورتبها الشيخ علي بن نايف الشحود ،ص1.

46 – الحج :30.

47 – التفسير الميسر،المؤلف : عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،،www.qurancomplex.com ،ج6،ص50.

48 – قال الشيخ محمد عبد الرازق عمر، رئيس القطاع الديني بوزارة الأوقاف المصرية في تصريحات لصحيفة اليوم: إنه بعد الأثر الإيجابي الكبير والصدى المجتمعي لتخصيص خطبة أمس للحديث عن النظافة وأثرها في حياة الفرد والمجتمع فقد قررت الوزارة إطلاق حملة موسعة يوم الأربعاء القادم من جميع مساجد الجمهورية عقب صلاة الظهر، تجمع بين الدعوة إلى التأكيد على أهمية النظافة في حياتنا، وإلى المشاركة الفعلية والعملية فيها بنظافة المساجد ومحيطها بالتنسيق مع الجهات المعنية بذلك، ينظر أخبار مصر على الموقع -http://news.egypt.com/arabic/2/5746310، كذلك تخليد يوم 11 فبراير 2012م، يوماً للمساجد في كل سنة في المغرب بإقامة حفل ديني، وتنظيفها، ينظر الموقع : http://www.habous.gov.ma